



طريق البلشفية



نضال الحديدي

ستالين، خط النمايز بين النديفية والماركسية اللينينية

11 أكتوبر 2011

المأوية مضادة مباشرة للماركسية اللينينية. كلها أشكال وألوان من التحريفية والانتهازية.

إن إنجازات الرفيق ستالين الخالدة هي مواصلة وتطوير ثوري للماركسية اللينينية. معاداة ستالين تعني معاداة لينين ومعاداة أنجلس ومعاداة ماركس، لا يوجد مكياين في الماركسية اللينينية ولا تبني نقدي. هناك الإيديولوجية البرجوازية بمختلف أشكالها وتلويحاتها التحريفية وهناك الماركسية اللينينية لكلاسيكي الماركسية اللينينية: ماركس، أنجلس، لينين وستالين.

نسأل الذين يترددون في تبني ستالين والدفاع عنه: ما الذي يجعلهم مترددين؟ ألم يعد ستالين الاتحاد السوفيتي وشعوب العالم إلى النصر على الفاشية وسحقها؟ أكان على ستالين أن لا يصفي الثورة المضادة وأعوان الفاشية الهتلرية والإمبريالية العالمية الذين كانوا يسعون للقضاء على دكتاتورية البروليتاريا وإعادة الرأسالية إلى الاتحاد السوفيتي؟ هل كان مطلوباً من ستالين عدم ممارسة دكتاتورية البروليتاريا على البرجوازية وأعوانها؟ هل كان عليه أن لا يقود النضال من أجل تصفية الكولاك كطبقة ومن أجل التصدي لتهددهم بتجويع الشعب الروسي ومن أجل بناء الاشتراكية؟

المسألة ليست لماذا تبني ستالين؟ المسألة هي لماذا لا تريدون تبني ستالين والدفاع عن إنجازاته النظرية والسياسية والاقتصادية والعسكرية كقائد للاتحاد السوفيتي والبروليتاريا العالمية لثلاثين سنة؟ من أين استقيتم أفكاركم المعادية للستالينية؟ ماذا تعرفون عن ستالين؟ هل قرأتم كتبه؟ هل درست تاريخ الحزب الشيوعي البلشفي للاتحاد السوفيتي؟ هل قرأتم التصوص التي يفصح فيها ستالين تروتسكي وزينوفيف وبوخارين علناً وأمام الجماهير وبحضور هؤلاء في القاعة؟ هل قرأتم محاضر جلسات محاكمات موسكو وشهادات الصحافة العالمية وشهادات الدبلوماسية الأجنبية؟ هل

إن الدفاع عن إنجازات الرفيق ستالين وخطه النظري والسياسي مسألة مبدئية بالنسبة للماركسي اللينيني، هي خط تميز بين التحريفية والانتهازية من جهة والماركسية اللينينية من جهة أخرى. إن الذين يتبنون ماركس وأنجلس ولينين ويترددون في تبني ستالين أو لهم «وجهة نظر نقدية» تجاه ستالين، لا يختلفون عن أولئك الذين يقولون إنهم يتبنون ماركس وأنجلس ويترددون في تبني لينين أو لهم وجهة نظر نقدية إزاء لينين، لا يختلفون عن أولئك الذين يقولون إنهم يتبنون ماركس ولكن لهم شكوك إزاء أنجلس ويترددون في الدفاع عنه، لا يختلفون عن أولئك الذين يقولون إنهم يتبنون ماركس الشاب ولكن لهم ترددات ومآخذ على ماركس الكهل. جميع هذه المفاهيم هي مفاهيم مثالية برجوازية حاول التحريفيون والتروتسكيون والفضويون و«الأكاديميون» تسميم البروليتاريا والشعوب بها. إذا شرع المرء في دعم ماركس، يقولون له «طبعاً، ولكن هناك ماركس الشاب الإنساني وهناك ماركس الكهل المادي البارد». وإذا تجاوز المرء هذا السقف وتبني ماركس، يقولون له «طبعاً، ماركس جيد ولكن احذر أنجلس فهو دغماي». وإذا نجح المرء في تجاوز هذه العتبة، صاحوا به «طبعاً، ماركس وأنجلس هذا جيد ولكن ليس ذلك الدكتاتور لينين». وإذا نجح المرء في تجاوز جميع هذه العتبات، أحاطوا به من كل جانب مزججين «طبعاً، ماركس، أنجلس ولينين كلهم جيدون ولكن لا لذلك المستبد ستالين». وهناك أيضاً البعض ممن يدافع عن ماو تسي تونغ يدعي في نفس الوقت أنه يدافع عن ستالين، هذا الأخير ليس في حاجة لدفاع ماو المسموم، ذلك «الدفاع» الذي تبني جميع تشويهات خروتشوف وجميع أطروحات المؤتمر العشرين التحريفية. إن الدفاع عن ماو مهما كانت درجة ذلك الدفاع يعني الهجوم على ستالين، لأن

قرأتم تقارير شهادات الشيوعيين والاشتراكيين والنقابيين الذين زاروا
الاتحاد السوفييتي خلال عشرينات وثلاثينات القرن الماضي؟ هل
لديكم فكرة عما كانت تشهده منارة الاتحاد السوفييتي من حماس وثقة
ووضوح رؤيا لدى البروليتاريا العالمية وجميع الشعوب المضطهدة؟
ألم تدركوا أن البروليتاريا العالمية بقيادة الرفيق ستالين المظفرة هي
التي سحقته الفاشية وسدّدت ضربات قاتلة للإمبريالية العالمية
وانتزعت منها نصف العالم؟

إذا لم تقرؤوا هذه التصوص، فمن أين أتت أفكاركم المعادية
لستالين؟ إن الأفكار المعادية لستالين ورثها شيوعيو اليوم من
الدعاية البرجوازية، من الدعاية التروتسكية، من الدعاية الخروتشوفية
ومن الدعاية الماوية والخورجية. إن تلك الأفكار لا تدفعنا إلى
التشكيك في ستالين بل إلى التيقن بأن الكثيرين ممن يدعون
الماركسية اللينينية هم غارقون في الإيدولوجيا البرجوازية ❁